المشرق

من لبنان الى رومية

رحلة حضرة الاب اغناطيوس التوري رئيس الرهبانية اللبنانية العام

الى عاصمة الكثلكة بمناسبة السنة اليوبيلية ١٩٢٥

بقلم حضرة الاب بطرس ساره رئيس دير الرهبان البلديين في بيروت

توطئة في علاقات الرهبانية اللبنانية مع الكرسي الرسولي

يحسن بنا قبل الشروع بهذه الرحلة ان نقدّم عليها بمثابة توطئة لها كلمة في ما للرهبانية منذ نشأتها من العلاقة مع الكرسي الرسولي مرجع جميع الرهبانيات القانونية وفي سفر بعض الرؤساء العامّين الى رومية لاجل عرض بعض الشؤون ورفع واجب الخضوع والاجلال لنائب السيد المسيح

ان لعناية الله القدوسة اثرها في جميع المؤسسات والاعمال الخيرية التي غايتها تمجيد الله وتكميل الطبع البشري بمقدار ما وُهب له ليكون الانسان صالحاً للعمل على خلاص نفسه وافادة ابناء جنسه. ومن اظهر آثار تلك العناية الربانية في هذه البلاد المشرقية انشاء الرهبانيات ونموها وانتشار الرسالات فيها صوناً لوديعة الايمان واتقانها في قلوب المؤمنين. فما نشأت الرهبانية في لبنان في الوادي المقدس تحت نظر ورعاية ذلك البطريرك العلامة الدويهي في السنة ١٦٩٥ وما بدأت علاقاتها مع رومية حتى مدّت اليها الكنيسة على مثال الام الرؤوم يد مساعدتها شاملةً اياها بعين عنايتها اليقظى. فخصّص لها المجمع المقدس سنة ١٧٢٤ في عهد البابا اقليمس الحادي عشر دير مار بطرس ومرشلينوس كمدرسة يتعلم فيها الرهبان العلوم السامية. وقد زار البابا نفسه كنيسة

هذا الدير في ٨ تشرين الاول ١٧٠٧ وترأس الصلاة مع الرهبان المصلّين في الخورس متكئاً على عكاز باقٍ الى الآن في ذلك الدير اثراً جميلاً محفوراً عليه ذكر تلك الزيارة. وما زال الكرسي الرسولي يوجه الى الرهبانية عنايته الابوية اذ يرسل اليها من قبله زائرين رسوليين لتفقُّد شؤونها كلما دعت الحاجة ويغمرها بالنعم الروحية والمادّية اسوةً بغيرها من الرهبانيات القانونية الكبرى. ومن طالع التواريخ وقرأ البراآت والرسائل الموجهة الى رؤساء الطائفة والرهبانية في هذا الشأن عرف ما بذله ويبذله الكرسي الرسولي من الجهود في جنب الرهبانية دفاعاً عن حقوقها ومنعاً لكل خطر يهدّد كيانها

وتمكيناً لاساس بنيانها وتعزيزاً لها سافر الاب مخايل اسكندر الاهدني الى رومية لاجل تثبيت القوانين والفرائض وكان اول الرؤساء العامّين الذين أمّوا عاصمة الكثلكة بعد نشأة الرهبانية . وكان سفره في اواخر ايلول من السنة ١٧٢٧ ونفقة سفره ٢٣٠ قرشاً. واقام في رومية خمس سنين ساعياً للحصول على مرادهِ الذي نالهُ في ٣١ آذار من السنة ١٧٣٢ اذ تنازل الحبر الاعظم البابا اقليمس الثاني عشر واثبت قانون وفرائض الرهبانية بموجب برآة رسولية اثباتاً غير منفكّ للذكر المؤبد وهي معلقة في آخر كتاب القانون المطبوع في رومية سنة ١٧٣٥ باللاتيني والكرشوني[1]

وفي اواسط شهر حزيران سنة ١٧٤٠ تقرر بمجمع المدبرين وجوب سفر الاب العامّ توما اللبّودي الى رومية لزيارة دير الرهبانية فيها وقضاء بعض الشؤون والتماس تثبيت المجمع اللبناني وردّ بعض الرشايات. وكان سفره في اواخر ايلول ومعه كتب توصية من بعض السادة المطارين ومن المدبرين انفسهم ومن الامير ملحم شهاب حاكم البلاد العام

وفي ربيع السنة ١٧٤٣ سافر الاب العامّ ارسانيوس عبد الاحد الحلبي الى اوربا لجمع الاحسان للرهبانية وعهدَ بادارة الرئاسة الى الاب موسى هيلانه الشامي

ولم يذكر لنا تاريخ الرهبانية قبل القسة سفر واحد من الرؤساء العامّين غير هؤلاء الثلاثة . وانما سافر الى رومية بعض افراد من مدبّرين ورؤساء قبل قسة

---

١) راجع تاريخ الرهبانية عدد ٣٦ ص ١٧٤ والمجمع اللبناني

الرهبانيّة الى بلدتيّة وحلبيّة وبعدها قد اغفلنا ذكرهم اذ قصرنا الكلام على الرؤساء العامين

اما بعد القسمة التي تمّت سنة ١٧٦٨ فلم يسافر الى رومية قبل الرئيس العام الحالي غير اثنين هما الاب مرتينوس الفطاوي الذي رأس الرهبانية مدة خمس عشر سنة من السنة ١٨٧٥ الى السنة ١٨٩٠ وقد انشأ دير سيدة النصر الفخم في نسبيّه غير بعيد عن سيدة لبنان من الجهة الشرقية. والثاني الاب مبارك المتيني (١ الذي تسنّى رئيساً عامًّا من المجمع المقدس في ١٥ نيسان ١٨٩١ ثم تجدد له الانتخاب في مجمع قانوني سنة ١٨٩٤ وقد سافر الى رومية مع وفد مؤلف من بعض اساقفة الطائفة بعد ان حضر المجمع القرباني في القدس الشريف سنة ١٨٩٣ ولقيَ من قداسة البابا لاون الثالث عشر وجميع رؤساء ودوائر الفاتيكان كل رعاية واكرام

سفر حضرة رئيسنا العام من بيروت الى الاسكندرية

لمّا ذرّت شمس السنة المقدسة واخذ الناس يؤمّون عاصمة الكثلكة دعا الواجب حضرة الرئيس العام الحالي صاحب هذه الرحلة الاب اغناطيوس التوري المشهور بتقواه ونسكه وتفانيه الى التشرّف بالاعتاب البطرسية لرفع واجب الخضوع لامام الاحبار والتماس البركة الرسولية ولقضاء بعض المهامّ التي تعود على الرهبانية بالفائدة. فسار على زعم ما فيه من الرغبة في التحصّن بالعزلة في صومعته يصحبه حضرة الاب الملفان مرتينوس طربيه الوكيل العام الذي رأينا ان نعتمده في هذه الرحلة ونلخّص بعض ما كتبه عنها وان لم يمكّنه الاسراع في السفر وضيق الوقت من التبسّط في وصف ما شاهده قال: « مخرتْ بنا السفينة من بيروت الساعة الثامنة صباح ١٢ نيسان فوصلنا حيفا الساعة الثالثة زوالية فالقينا التحية التي كنا اتينا بها من سيدة لبنان على سيدة الكرمل سلطانة البحر القائم ديرها على قمة ذلك الجبل كمقبل حصين

وبعد ان رست السفينة مدّة اقلعت الساعة العاشرة وجهتُها يافا ونزلنا الى البرّ على زورق ارسله الينا حضرة وكيل الانطوش الذي كان بانتظارنا على الرصيف مع بعض الوجوه فسرنا واياهم الى الانطوش حيث جاء جمهور من عيون الطائفة يسلّمون على

(١ طالع ترجمته التي نشرناها في المشرق (٢٠ [١٩٢٢]: ٨٥٣)

الرئيس العام وفي مقدمتهم حضرة الخوري ابرهيم حرفوش المرسل اللبناني الذي كان يلقي الرياضة السنوية على الشعب. وما كنا نسمع من الجميع الا الثناء العاطر على حضرة وكيل الانطوش الاب بطرس فرنسيس لبعا لما يبذله من الغيرة والتفاني في تدبير رعيته التي هو لها خير مثال يحتذى وتقواه. دخلنا الكنيسة فبهرتنا انوارها الكهربائية واعجبتنا نقوشها والوانها الجميلة. ونحو الساعة التاسعة أقبل قنصل الدولة الافرنسية الى حضور القداس في ثاني الفصح بحسب العادة. فلم نتمكن من الاشتراك بتلك الحفلة اذ اتى رسولٌ يدعونا بالاسراع الى الباخرة لان البحر آخذ بالهياج وميناء يافا مشهور امرها. فركبنا زورقاً سار بنا على رؤوس الامواج الثائرة التي هي اشبه بجبال شامخة قد انفرجت ما بينها وديان عميقة وما صدقنا ونحن بين رفع وخفض في ذلك الزورق الخشبي أن نجونا من الغرق ووصلنا الباخرة التي اقلعت الى الاسكندرية الساعة الثانية زوالية. وكان البحر لا يزال هادئاً حتى تجاوزنا بورسعيد حيث قناة سويس فاشتدّت الانواء ولعبت بالباخرة فاصاب الرئيس العام دوار الزمه الفراش الى ان قربنا من الاسكندرية فهدأت الزوبعة ونزلنا الى البرّ وزرنا بطركخانة الموارنة حيث التقينا بحضرة الخوري يوسف الحصري والخوري لويس ملحه والخوري يوحنا الحانك. فجُلنا في اسواق المدينة وفي خارجها فاذا بينها وبين بيروت بونٌ شاسع من حيث اتساع الطرق وفرشها كلها بالاسفلت او البلاط ومعظمه من الحجر الاسود. والحركة فيها كثيرة يبلغ عدد سكانها ٣٥٠ الفاً ونحو الستين الفاً منهم ايطاليان

من الاسكندرية الى نابولي

ثم سرنا من الاسكندرية في ١٦ نيسان ووجهتُنا متينة فنابولي وكان البحر هادئاً لكن ما لبثت ان هبّت زوبعة اثارت الامواج علينا جبالاً فاستولى الذعر على الركاب واصابهم دوار شديد وتأخر سير السفينة من احد عشر ميلاً في الساعة الى ٩ اميال. ولم يحضر على المائدة من الخمسة والستين راكباً الذين كانوا في الدرجة الثانية اكثر من عشرة والباقون لازموا اسرّتهم ومن جملتهم الرئيس العام ودامت الحال على هذا المنوال اكثر من ثلاثين ساعة. ولما بلغ نصف ليل الاحد اخذت الانواء تخفّ رويداً رويداً الى ان قربنا من جبال ايطالية المعروفة بجبال كلابريا فسكن التوء وهدأ

روع الركاب وسارت الباخرة سيرها العادي حتى وصلنا قبالة راجيو (Reggio) عشاء الاحد فكنت ترابها والجبال المحيطة بها شعلةً او كتلة من نار لكثرة ما أوقد فيها من الانوار الكهربائية وهي تمتدّ على شاطئ البحر على مسافة لا تقلّ عن المسافة التي بين بيروت والمعاملتين. وفي ضواحيها قرى متتابعة تبعد الواحدة عن الاخرى كيلومترًا او كيلومترين. ثم أطلّت علينا جزيرة كپري (Capri) المشهورة بجودة خمرها وهي جزيرة صغيرة لا تبعد عن البرّ سوى بضع كيلومترات يعيش اهاليها من ريع كرومهم ومن صيد السمك

ثم ظهرت لاعيننا مسينة الشهيرة بما حدث فيها من الزلازل في كانون الاول سنة ١٩٠٨ (١) والآن قد عادت بفضل ما بُذل لها من المساعدات الى ما كانت عليه. وصلناها الساعة العاشرة من ليلة الاثنين ٢٠ شباط فرست فيها الباخرة ساعتين ثم سارت الى نابولي مارّةً تجاه بومباي الشهيرة بآثارها الرومانية المستخرجة من تحت الحُمَم التي بسطها عليها بركان الڤازوف ثم بمعجزات البتول وقد اشتهرت عبادتها في اصقاعنا. وبين نابولي وبومباي نحو ساعة ونصف فقط وفي منتصف هذا الطريق الجبل ڤازوف الناري على بعد ٨ كيلومترات من الجنوب الشرقي من نابولي تعلو قمّتهُ فوهةٌ يتصاعد منها الدخان في الفضاء ثمّ ينحدر الى اسفل الجبل فيصافح موج البحر ممتزجاً به. وتجيش احشاء ذلك الجبل حيناً بعد آخر ويخرج منهُ لهيب نارٍ لا يعتّم ان ينطفئ ويُعقبه دخان قاتم تخيف هيئتهُ كلّ ناظر اليه

وصلنا نابولي الساعة الخامسة زوالية من نهار ٢٠ شباط وكان بانتظارنا على المرفأ حضرة الاباتي لويس عبيد الانطوني الذي اتى من رومية لملاقاتنا اذ كان ابرق اليه حضرة الاب يوسف الخوري العراموني نائب الرهبانية الانطونية الذي سافرنا واياه من مدينة بيروت وكان انيسنا هو ورفيقاه الابوان اوجين الوكيل العام وبولس العراموني مدة رحلتنا هذه. ولمّا نزلنا الى البر تجولنا قليلًا في المدينة وزرنا بعض كنائسها الفخمة. ونابولي تُعدُّ اكبر مدينة في ايطاليا بعدد سكانها الذين يبلغون سبعمائة وأربعين الفًا. اسواقها واسعة منها ما تتجاوز فسحتهُ الثلاثين مترًا والاربعين. وساحاتها عديدة فسيحة الارجاء. وكلها مرصوفة بالحجارة والاسفلت وعلى جوانبها الاشجار

(١) اطلب وصفها في المشرق (١٢[١٩٠٩]: ٦٧-٧٢)

والانوار الكهربائية ميناؤها جميل ممتد على مسافة ساعتين ونصف بهيئة دائرة

بلوغنا الى عاصمة الكثلكة

ركبنا القطار من نابولي نصف الليل مع من تقدَّم فوصلنا رومية الساعة السادسة صباحاً وكان حضرة رئيس الرهبانية الحلبية العام الاب جبرائيل الشمالي قد تلطَّف فاوفد اثنين من آباء رهبانيته يدعو رئيسنا العام الى النزول في ديره برومية فاتينا الدير ولقينا من أُنس حضرة آبائه الافاضل وكرم اخلاقهم ومحبتهم ما ابقى لهم في قلبنا اجمل ذكر . وكنَّا في ضيافتهم على الرحب والسعة مدة اقامتنا في عاصمة الكثلكة

وكنا نرى الوفود ترد رومية يوميًّا بالالوف آتيةً من اربعة اقطار المعمور وما اجمل وابهى منظر اولئك الزائرين ينتقلون من كنيسة الى كنيسة تتقدم كلَّ جماعة منهم رأيتُها المختصة بها وعلى رأسها اسقفٌ او رئيس اساقفة او احد الكرادلة وجميعهم ماشون صفوفاً بالتراتيل والاناشيد وعلامات التقوى بادية على وجوههم . يدخلون الكنائس مترنمين بمدائح السيد المسيح ووالدته العذراء صارخين باعلى اصواتهم : «ليحيَ البابا» فكانت نفسنا تهتزّ طرباً وصدرنا يثلج لما نراه فيهم من مظاهر العبادة ودلائل الايمان المكين . ومتى ألفت نظرنا حسن الترتيب والهدوء السائد بين اولئك الجموع الغفيرة وهيئة الاحتشام التي كانت ظاهرة بملابس السيدات والاوانس فاننا لم نكن نرى واحدةً منهن الَّا وهي بملابسها الكاملة الدالَّة على الحشمة والاداب المسيحية مما يُخجل بعض سيدات بلادنا واوانسنا المولعات بالتبرُّج والازياء الخلاعية المجحفة بحرمة الدين والادب

امَّا ما لقيناه من الغرائب والاتقان في كنائس رومية الكبرى فيعجز القلم عن وصفه . فقد زرنا معظم الابنية الفخيمة القديمة والحديثة مثل الكنائس الاربع الكبرى وقصر القياصرة وملعب الحيوانات ومحل الخطابة للرومان وديامس الشهداء ومعرض الرسالات الكاثوليكية وشاهدنا ما هنالك من التماثيل البديعة والاثار الجميلة وكانت تلك المشاهد الغريبة تؤثّر فينا اشدّ تأثير واجمل ذكرى (١

وقد قابلنا مرتين نيافة الكردينال تاتشي رئيس المجمع للقدس وعرض لـه

١) راجع وصف هذا المعرض في المشرق في عدد كانون الاوَّل (ص٨٨١-٨٩٢)

الرئيس العام بعض شؤون رهبانية من جملتها واخصها دعوى رجلي الله الايوبين نعمة الله الحرديني وشريل (١ حبيس مار مارون عنايا . وقد وعد نيافته بالمساعدة وبعرض دعواهما على قداسة البابا . واخذ بعين الاعتبار والاهمية كلّ ما عرضناه لديه وكان مرتاحاً تمام الارتياح الى سماع كل ما يختص بمصالح الرهبانية مبدياً اهتمامه وعنايته الابوية في تقديم جميع الوسائل اللازمة لانجاحها وازدهارها

ومما رأينا وسمعنا وتحقق لنا ان لحضرة الرئيس العام في رومية من شهرة الفضل ما له في مواطننا بل ازيد

مقابلة قداسة البابا

وفي الرابع من شهر ايار الجاري مثلنا لدى امام الاحبار البابا بيوس الحادي عشر . وكان تأثير تلك المقابلة في انفسنا ما لا يفي به وصف لسان اذ شعرنا اننا ماثلون امام من تمثّل فيه شخص السيد المسيح الذي هو نائبه على الارض ومن بيده اعظم سلطان وقوة ادبية . وقد ساد من حول مقامه الرفيع السلام الذي انما هو بشيره ورسوله في بحر هذا العالم الكثير العواصف والمتلاطم الامواج . وما وقع نظر قداسته الابوي علينا حتى آسرَ قلبنا وسحر لبّنا بما تجلّى فيه من حلم ومهابة وخفض جناح . فصادفنا لديه من الرعاية واللطف ما لم نكن نحلم به

وبعد ان قدم الرئيس العام باسمه وباسم الرهبانية واجب الخضوع والاحترام والمحبة وبيّن ان هذه هي غاية مجيئه رومية بدأ يعرض بعض الشؤون المختصة بالرهبانية ذاكراً لمحة من تاريخ تأسيسها وما لها من الخدم في جنب الطائفة فقاطعه قداسته قائلاً : « قد عرفتُك من قبل ان اراك ولديّ معلومات جيدة عنك وعن رهبانيتك فلستُ اجهل ما للكمن فضيلة وما لها من تقدّم وخدَم » . واراد الرئيس العام ان يذكر عدد ابناء الرهبانية والاخوة الدارسين فيها فبادره قداسته وقال : « انني واقف على عدد رهبانك والاخوة الدارسين في دير سيدة المعونات في جبيل وفي مدرسة الرهبانية التابعة المدرسة الكلية للآباء اليسوعيين في بيروت ومعارف بعدد المبتدئين » وذكر عدد كل من المبتدئين والدارسين وقال : « اعلم فوق هذا انكم قد

١) . راجع المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٦٠٥ و ٢٠ [١٩٢٢] : ٢٨١-٢٩٧)

فتحتم مؤخراً مدرستين لتعليم الناشئة اللبنانية ويسرني ان اذكر ما لكم من الغيرة على خلاص النفوس وان كثيرين من ابنائه رهبانيتكم يعظون بكلمة الله وانكم باذلون غاية المجهود في تربية شبيبة الرهبانية »

وكان قداسته يقول هذا ووجهه يطفح سروراً وبشراً. فالتمس منه الرئيس العام « ان يتنازل وينظر في امر تطويب بعض رجال الله الذين عاشوا في الرهبانية بالقداسة وماتوا برائحتها مثل الآباء نعمة الله الحرديني وشربل ودانيال وأمة الله الراهبة رفقة رحّال من حملايا. مبيناً ان سيرتهم الممتازة بالتقوى والفضيلة واجسادهم السالمة من الفساد وكثرة المعجزات التي تتمّ بشفاعتهم كشفاء عميان ومقعدين وغير ذلك من الامراض التي عجز عنها الطب كما تقرره الشهادات الكثيرة ، كل ذلك دليل واضح على قداستهم حمل الشعب اللبناني على اختلاف مذاهبه ان يتقاطر من كل الجهات الى زيارة اجسادهم والتبرّك بها والاستشفاء بشفاعتهم . وكثيراً ما انعم الله بالاشفية العديدة على يدهم . فيكون والحالة هذه تطويبهم عائداً على نمو الدين الكاثوليكي وتعزيزه في بلادنا المشرقية »

فتلطّف قداسته وقال : « اننا راغبون من صميم الفؤاد في اجابة ملتمسك هذا فعليك ان تقدّم الى المجمع المقدس ورئيسه الكردينال تاتشي افادة واضحة جلية عن الحوادث الواقعية المتعلقة بحياة من ذكرتَ وبالعجائب التي تمت بشفاعتهم والمجمع يعرض الامر علينا لننظر فيه . » ثم سأل قداسته : « من اي عهد توفي اولئك الابرار ؟ فاجاب الرئيس العام : « كانت وفاة احدهم منذ ستين سنة والثاني من اربعين والثالث من ست وعشرين والراهبة من نحو احدى عشرة سنة . وانني قد عاشرت احدهم الاب شربل وشاهدت بامّ العين فضائله الممتازة . » فتبسّم قداسته وقال : « انها لشهادة في حقه ثمينة جداً » . ثم قال ينبغي الاسراع في رفع دعواهم ما دام معاصروهم في قيد الحياة فيسهل اذ ذاك تقديم الشهادات العيانية » . فقال الرئيس : « ان مالية الرهبانية لا تطيق نفقات دعاوى التطويب فألتمس مساعدة قداستكم » . فتبسم قداسته وقال : « اننا نساعدك ما استطعنا فداوم الاجتهاد والسير انت ورهبانك في طريق النجاح وعربوناً لرضانا نمنحك وإياهم البركة الرسولية . »

ثم قام الى خزانة امامه واخرج منها ايقونات فضية ونحاسية جميلة ودفعها الى الرئيس

العام دلالة عطف ورضى سام فاخذها حضرته وقال : « ان غبطة السيد البطريرك كلّفني ان ارفع لعرشكم الاسمى فريضة احترامه وحبّه وتعلقه الوثيق بسدّتكم الرسولية وان التمس له بركة قداستكم الخاصة» . فاشرقت أسرّة قداسته وقال : « اننا نمنحه بركتنا من صميم فؤادنا » . وعمد الى ايقونة نفيسة وقال : « تحملُ هذه مع البركة للسيد البطريرك ولشعبه الكريم » . فقال الرئيس : « اسأل قداستكم ايضاً ان تجودوا ببركتكم على جهور مدارس الرهبانية وديورة الابتداء وعلى مدرستي ميفوق ومشوشة وكل من فيها من مديرين واساتذة وطلبة » فقال قداسته : « اننا نبارکهم واعمالهم لتنمو وتكثر وتُضيء في لبنان » وانصرفنا من عنده وفي انفسنا من عواطف السرور والشكر والإعظام لِجلال نائب السيد المسيح ما لا نستطيع وصفه بقلم ولسان . وقد عددنا العشرين دقيقة التي صرفناها في حضرته من أثمن اوقات الحياة واسعدها

الرجوع الى الوطن

وكنا نودّ البقاء في ام المدائن لحضور تلك الحفلات اليوبيلية الشائقة التي اهتزّ لها العالم الكاثوليكي طرباً وابتهاجاً . لكنّا أسفنا كل الاسف لعدم تمكننا من حضور تلك الاعياد البهيجة لأشغالٍ اضطرّتنا الى العود مسرعين فغادرنا رومية وفي النفس ما فيها من جميع التذكارات وعظيم التأثير

وما لبثنا ان وصلنا الاسكندرية وكان سفرنا منها سهلاً بفضل شركة المصايف التي ضمنت لنا راحتنا مدة مسيرنا واوصلتنا باقلّ من ٢٤ ساعة الى بيروت . فنزلنا في مدرستنا الرهبانية حيث يتخرج اخوتنا الرهبان على حضرات الاباء اليسوعيين الافاضل في كلية القديس يوسف . فأقيمت حفلة ادبية ترحيباً بقدوم الرئيس العام . وبعد ان زار بعض المقامات توجّه الى بكركي يصحبه حضرات الاباء المدبّرين الاربعة . وما عرف اهل مدينة جبيل بقدومه حتى خفّ منهم فريق كبير للاقائه الى الضيعة وراكبه منها الى المقر البطريركي حيث مثل لدى ابي الطائفة الكلي الطوبى الذي احتفى به احتفاء أعطف الاباء على أبرّ الابناء . فقدّم الى غبطته هدية الاب الاقدس التي سبق الكلام عنها فاخذها غبطته وقبّلها شاكراً متأثراً . وبعد ان اختلى به مدةً مع السادة المطارنة ترك القصر البطريركي عائداً الى دير سيدة

المرنات يحفُّ به جمهور الملاقين. وحين وصل ساحة جبيل الكبرى كان بانتظاره عموم الاهالي وفي مقدمتهم مدير الاسكلة وهيئة البلدية فاستقبلوه بتصدية الاكفّ والدعاء. اما هو فسار توًّا بين جمهور الرهبان الى كتدرائية القديس يوحنا القديمة. ولما بلغ بابها الكبير أُفرغت عليه الملابس البيعية فدخل بين صفوف المرتلين وبعد ان صلّى باخبات ارتجل خطبة الشكر لله تعالى الذي وفقه في سفره ثم شكر للمحتفين والمرحبين بقدومه مبيّناً لهم عظمة وفخامة كنائس رومية المدينة الابدية داعياً بطول بقاء قداسة ابي المؤمنين وغبطة السيّد البطريرك

وبعد انتهاء الحفلة دخل بهو انطرش الرهبانيّة متقبلًا التهاني بين كؤوس المرطبات واهازيج الملاقين. ثم واصل سيره الى مقرّه في دير سيّدة المرنات (١ حيث كان بانتظاره سيادة المطران بولس عقل الذي وفد عليه مسلّماً. وعند المساء لبس ذلك المقر حلة من نور تبهر الابصار. وفي اليوم الثاني الاحد قبل الظهر اقام له الاخوة الدارسون حفلة تكريمية تعدّدت فيها الخطب وبيّنت عمّا لابيهم الرئيس العام من المكانة والمحبة في قلوبهم فشكر لهم عاطفتهم هذه ودعاهم والرهبانية جماء الى رفع احرّ الادعية اليه تعالى لتأييد عرش الكنيسة المقدسة ونصرها على اعدائها ورفع منارها بين الامم

وكان الرئيس العام قد ارسل بعد رجوعه من رومية أثرًا (ذخيرة) من رجل الله الاب الحبيس شربل بقاعكفرا الى حضرة الخوري حنا روسو احد اعضاء المجمع المقدس فاجابه حضرته بتاريخ ٢٥ تموز سنة ١٩٢٥ وقد ابدى في رسالته عن شكوه الجزيل وعن غيرته ومحافظته على الرهبانية ومساعدته في تهذيب ابنائها وتربية مبتدئيها. ومما قال: « ان هذه الهدية تضطرني ألّا انسى قديسكم العزيز عبد الرب شربل بقاعكفرا فاني احفظها تحت تمثال السيّدة العذراء التي في غرفتي وبذلك اتمكن مشاهدتها كل يوم » ثم يفيد عن استعداد المجمع المقدس لسماع دعوى عبد الرب الحرديني وشربل ودانيال ورفقة. والغاية الان مبذولة لاجل تأليف لجنة محلية في باديء الامر اعدادًا لرفع الدعوى الى المجمع المقدس. نسأل الله تعالى ان يرفع شأن كنيسته ويظهر في كل عصر ومصر مجده في قديسيه

١) لنا كلام في تاريخ هذا الدير نرجئه الى فرصة اخرى ان شاء الله